ان النفس لامارة بالسوء فالتاكيد دليل على ان السوال عن السبب الخاص
فان الجواب عن مطلق السبب لا يوكد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر
في احوال الاسناد من ان المخاطب ان كان مترددا في الحكم طالبا له حسن
تقويته بموكد فعلم ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء على سبيل الاستحسان
لا على سبيل الوجوب فاذا قلت اعبد ربك ان العبادة حق له فهو جواب
للسوال عن السبب الخاص اي هل العبادة حق له واذا قلت فالعبادة
حق له فهو بيان ان ظاهره لمطلق السبب ووصل ظاهر بحرف موضوع
للوصل واذا قلت العبادة حق له فهو محل خفي تقديري في الاستيناف
جواب للسوال عن مطلق السبب اي لم تامرنا بالعبادة له وهذا ابلغ
الوصلين واقواهما فيتفاوت هذه الثلثة بحسب تفاوت المقامات
واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والسبب الخاص نحو قالوا سلاما
قال سلام اي فماذا قال ابرهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام
اي حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت بالجملة الفعلية
الدالة على الحدوث اي نسلم سلاما وتحيته بالاسمية الدالة على الدوام
والثبوت اي سلام عليكم وقوله زعم العواذل انني في غمرة العواذل
جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لا امراة عاذلة بدليل قوله صدقوا
ولما كان هذا مظنة ان يتوهم ان غمرته مما ستنكشف كما هو شان
اكثر الغمرات والشدائد استدركه بقوله ولكن غمرتي لا تنجلي ففصل
قوله صدقوا عما قبله لكونه استينافا جوابا للسوال عن غير السبب
كانه قيل اصدقوا في هذا الزعم ام كذبوا فقيل صدقوا ومثل المصنف
بمثالين لان السوال عن غير السبب ايضا اما ان يكون على الطلاقة

الطلاقة كما في المثال الاول واما ان يشتمل على خصوصية كما في الثاني
فان العلم حاصل بواحد من الصدق والكذب وانما السوال عن
تعيينه وللاستيناف باب واسع مكاثر المحاسن وايضا منه هذا تتميم
اخر للاستيناف وهو ان منه ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه
اي وقع عنه الاستيناف بحذف المفعول بلا واسطة والاصل استونف
عنه الحديث نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان ومنه ما
يبنى على صفته اي صفة ما استونف عنه دون اسمه يعني يكون المسند اليه
في الجملة الاستينافية من صفات من قصد استيناف الحديث
عنه اعني صفة تصلح لترتب الحديث عليه وهذه العبارة اوضح من قولهم
ومنه ما ياتي باعادة صفته اي اعادة ذكر ذلك الشيء بصفته من صفاته
نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسوال المقدر
فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف
المبني على صفة ما استونف عنه ابلغ واحسن لاشتماله على بيان السبب
الموجب للحكم كقدم الصداقة في المثال المذكور ولما يسبق الى الفهم من
ترتب الحكم على الوصف ان الوصف علة له واما اذا عقبت المستانف
عنه في الكلام السابق بصفات ذكرته في الاستيناف بلفظ اسم الاشارة
كقولك احسنت الى زيد الكريم الفاضل ذلك حقيق بالاحسان فالاظهر
انه من قبيل الثاني وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم على وجه
فان قلت اذا كان السوال في الاستيناف عن السبب فالجواب يشتمل
على بيانه لا محالة سواء كان باعادة اسم ما استونف عنه او مبنيا
على صفاته وان كان عن غيره اي غير السبب فلا معنى لاشتماله على بيانه

Copyright © King Saud University